



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

الجامعة المستنصرية

كلية الآداب / قسم الفلسفة

البعد الفلسفي للروحانية

عند الفلاسفة المسلمين

رسالة تقدمت بها

سندس سالم عمر

الى مجلس كلية الآداب في الجامعة المستنصرية
وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في الفلسفة

بإشراف الأستاذ الدكتور

حسن مجيد العبيدي

قسم الفلسفة / الجامعة المستنصرية

بعد هذه الرحلة الطويلة في البحث عن الروحانية في الفلسفة بعامة والإسلامية
بخاصة، توصلت إلى جملة من النتائج أعدها بمثابة خاتمة للرسالة، وهي:

١. أن الإنسان منذ وجوده يحاول معرفة الروح التي تسري في داخله، والتي هي
بمثابة السر الإلهي، فمثلاً اللغويين اتفقوا على إن الروح هي مبدأ الحياة
والأساس الذي تقوم عليه، الروح هي نقيض الموت، أما الاصطلاحين
فيقولون إن الروح خالدة وإن الموت ليس نهاية الوجود وإنما هو خلاص الروح
من البدن، وإن الروح هو حاصل بأمر الله.

٢. رجعنا في هذه الرسالة إلى القرآن الكريم، فأوردنا الآيات التي أشارت إلى
الروح والتي تدل على معاني عديدة منها، الرحمة والثبات ملك من الملائكة،
أو جبرائيل (عليه السلام)، أو الوحي أو القرآن، أو عيسى (عليه السلام)،
وليس أيراد هذه الآيات في صلب الرسالة من أجل ضرورات البحث العلمي
فحسب، بل أردت منها كيف نظر إليها فلاسفتنا واستدلوا بها على وجود
الروح، إذ وجدت في سير البحث أن الآية: ((وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ
مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا))^(١) إنما المقصود بها الروح التي
تبعث الحياة في هذا الوجود.

٣. البحث توصل إلى أن المتكلمين قد فرقوا بين الروح والنفس، وإن الروح
تختلف عن النفس، فمثلاً قال قسطاً بن لوقا: إن الروح جسم والنفس غير
الجسم، والنفس هي علة البدن الأولى، أما الروح فهو علة ثانية، أما الفخر
الرازبي، فنجده في بعض المواقف يفرق بين الروح والنفس فيلفظ الروح ويرد به
النفس، ويرى بأن الروح هي لأهل الخير والمعرفة، أما النفس فهي لأهل
الشر، في حين نجد ابن القيم قال أن النفس في القرآن تطلق على الذات، أما
الروح فلا يطلق على البدن، وإنما على الوحي والقرآن والأنبياء والرسل.

(١) سورة الإسراء: آية ٨٥

٤. ووجدنا أيضاً خلال سير البحث إن هناك من المؤلفين في الفكر الفلسفي الإسلامي من الذين لا يمكن إن ينطبق عليهم لفظ الفلاسفة الخالص شأنهم شأن الكندي والفارابي و مسكوية وأبن سينا وابن باجة وابن رشد ،وكما لا ينطبق عليهم فلاسفة لاهوتيين شأنهم شأن المتكلمين، كتبوا في موضوع النفس والروح كتباً حاولوا إن يفرقوا بين الروح والنفس كل حسب وجهة نظره والمنطلق الذي أنطلق منه في التفرقة بين النفس والروح، فمثلاً قسطا بن لوقا أنطلق من جهة كونه طبيياً و مترجماً لنصوص الطبية والفلسفية اليوناني، وفخر الدين الرازي أنطلق من كونه فيلسوفاً و متكلماً أشعرياً ومفسراً فجاءت رؤيتهم غير متطابقاً فيما بينهما.

٥. البحث أستنتج أن الفلاسفة المسلمين في مشرق العالم العربي ومغربه، أنهم قد اهتموا بموضوع الروحانية واتفقوا على إن الروح هو شئ غير مادي أو جسماني على خلاف قول العرب قبل الإسلام الذي قالوا بأن الروح هو شئ مادي ملموس.

٦. لم يضع فلاسفة المشرق العربي تحديداً أو تعريفاً واحداً للروح، بل وضعوا أكثر من تعريف، في حين نجد إن فلاسفة المغرب العربي ذهبوا الى التوحيد في اللفظ والاصطلاح لمعنى الروح.

٧. أتنق الفلاسفة المسلمون من ضمن من درسناهم في الرسالة إن الروح هي ليست عرضاً من أعراض الجسم، بل هي صورة للجسم وإنها حلت في البدن لحكمة إلهيه وهي جوهر قائم بنفسه ومستقل عن الجسم.

٨. لم يحاول الفلاسفة اليونان (أفلاطون وأرسطو وأفلوطين)، ولا الفلاسفة المسلمون قبل ابن سينا إن يقدموا أدلة تثبت وجود الروح، في حين قدم أبن سينا وأبن باجة أدلة تثبت وجودها، ومنها: الدليل الطبيعي ، ودليل الأنا ووحدة الظواهر النفسية، ودليل الاستمرار (=استمرار الحياة الوجدانية)، ودليل الرجل الطائر المعلق في الفضاء.

٩. تعرض الفلاسفة المسلمون لمسألة خلود الروح ومصيرها ،وقدموا أدلة وبراهين ليثبتوا أن الروح خالدة أبدية وسرمدية، وأنها لا تفنى بفناء الجسد، وإن كان قد سبقهم بذلك القول أفلاطون، إذ دلل الفارابي إن السعادة والخلود تكون للأرواح التي بلغت الكمال في الدنيا، بخلاف الأرواح التي أنغمست في الشهوات فأنها تفنى بفناء الجسد . إما أبن سينا فقد قدم أدلة ليثبتت خلود الروح وهي، دليل الانفصال، ودليل الأحلام، ودليل البساطة والتركيب، ودليل المشابهة . وخالف أبن سينا الفارابي إذ جعل كل الأرواح خالدة في النعيم أو الشقاء، وأتفق فلاسفة المغرب العربي على إن الخلود يكون للعقل النوعي .

١٠. نجد إن جميع الفلاسفة يتفقون على إن خلود الروح هو مقتصر على الروح الإنساني ذات الملكات العقلية والعواطف النفسية . وإن هذه الأدلة التي قدمها الفلاسفة تنطوي على بعد ميتافيزيقي .

١١. توصل البحث إلى أن لفكرة الحلول والتناسخ للأرواح علاقة بموضوع الروح في الأديان المختلفة . منها الهندوسية والمصرية القديمة والفارسية والأيزيدية، وهذه الأديان تعتقد بالتناسخ والحلول للأرواح وفقا لعمل الإنسان في الحياة الأولى . أما الفلاسفة المسلمين ومن منظور فلسفي وعقلاني وديني انكرو التناسخ وصرحوا بأنه لا يجوز وجود الروح قبل البدن كما يقول أفلاطون، ولا يجوز انتقال الروح من جسد الى جسد كما يقولوا التناسخيون، وان الله ليس عاجز عن خلق ما يشاء من الأرواح الجديدة إذا أراد، وأن الأرواح تحدث وتكثر بتهيؤ الأبدان . وليس هناك بدن يستحقه وبدن لا يستحقه وقد فصل الكندي والفارابي وأخوان الصفا ومسكويه وأبن سينا، وتناولها فلاسفة المغرب العربي كذلك وإن كانوا بتفصيلات أقل .

١٢. إن بحث الروحانية عند المتكلمين والمتصوفة ومنهم الغزالي لم نتطرق له بالتفصيل في هذه الرسالة ، تاركين هذا العمل الى أطروحة أخرى نتقدم بها في قابل الأيام، أو تكون موضوعاً مرشحاً لبحثه من قبل أحد طلبة الدراسات العليا في أقسام الفلسفة.

